وابو حنيفة وملك ومعظم الحجازيين والكوفيين الى جواز اطلاق التحديث على
السماع من الشيخ والقراءة عليه وكان هشيم ويزيد بن هرون وعبد الرزاق يطلقون
الاخبار عليهما قال ابن الصلاح وكان هذا قبل ان يشيع تخصيص اخبرنا فيما قرئ
على الشيخ وقال طائفة منهم احمد بن حنبل انه لا يطلق الاخبار والتحديث على القراءة
على الشيخ وانما يطلقان على السماع من لفظه انتهى كلام العراقي مع تغيير ما
لكن ما نسبه الى الامام ابى حنيفة انما هو احد قوليه كما سيجيئ ولا فرق
بين التحديث والاخبار من حيث اللغة وفي ادعاء الفرق بينهما تكلف شديد و
لعله اراد الفرق بما يفيد تباينهما والا فالظاهر ان بينهما العموم والخصوص
فان التحديث ينبئ لغة عن النطق والمشافهة بخلاف الاخبار فانه يشمل ما
يكون بواسطة ولهذا لو قال اى عبد حدثنى بكذا فهو حر لا يعتق الا من شافهه
به واما اذا قال اخبرنى يعتق عليه ايضا من اخبره بكتاب او رسول كما في الدر
المختار من كتب علمائنا الحنفية وذكره السخاوى ايضا وقال ابن دقيق العيد
اطلاق حدثنا في العرض بعيد من الوضع اللغوى بخلاف اخبرنا فهو صالح لما حدث
به الشيخ ولما قرئ عليه فاقر به انتهى وعلى هذا فتخصيص التحديث بلفظ
الشيخ ظاهر لغة والتمايز بخصوا الاخبار بالقراءة عليه سواء قرره الشيخ او
لم يقرره وان لم يكن شاملا لغة لما لم يقرره لكن لما تقرر الاصطلاح صار
ذلك الاصطلاح عليه حقيقة عرفية فيتقدم على الحقيقة اللغوية لكونها مجازا
بحسب الاصطلاح مع ان هذا الاصطلاح انما شاع عند المشارقة ومن تبعهم
وهو مذهب ابى حنيفة في احد قوليه والامام الشافعي وجمهور المحدثين كذا
في امعان النظر واما غالب المغاربة فلم يستعملوا هذا الاصطلاح بل الاخبار
والتحديث عندهم بمعنى واحد فيستعملون كلا من التحديث والاخبار في كل من
السماع والقراءة فان جمع الراوى اى اتى بصيغة الجمع في الصيغة الاولى هكذا
في بعض النسخ بالتوصيف على ان يكون المراد بالصيغة مجموع المرتبة اى في المرتبة
الاولى وفي بعض النسخ بالاضافة فهو بتقدير الموصوف اى صيغة المرتبة الاولى
كان يقول حدثنا فلان او سمعنا فلانا يقول فهو دليل على انه سمع منه

مع

مع غيره ثم هو بمنزلة التصريح به بالنسبة الى من علم منه التزام هذا الاصطلاح
كمسلم بن الحجاج في صحيحه والا فيكون امارة لغلبة الظن فانهم كانوا يستحبون
مراعاة هذا مطلقا وقد يكون النون للعظمة لكن بقلة واولها اى اول صيغ المراتب
اى الصيغة الاولى من بين الصيغ المذكورة في بيان المراتب وهو سمعت اصرحها اى
اصرح صيغ الاداء وانما لم يفسر الضمير هنا بصيغ المراتب تفننا في سماع قائلها لانها
لا تحتمل الواسطة اصلا لا احتمالا قريبا ولا بعيدا اذ لم يستعمله احد الا في السماع
الحقيقي فهو اصرح من حدثنا وحدثنى لاحتمالهما غير السماع ولو بعيدا فان الحسن
كان يقول حدثنا ويريد اهل بلدته من غير ان يكون فيهم كما اسلفناه عند ذكر
المدلس من مباحث السقط ولان حدثنى قد يطلق في الاجازة تدليسا وايهاما
بالسماع ولا يكون كذا بلفظ سمعت من هذه الحيثية ارجح وان كان للفظ
حدثنى واخبرنى رجحان من جهة انهما يدلان على ان الشيخ خاطبه به او قصده
بتحمله اياه وارفعها اى ارفع وجوه السماع مقدارا ما يقع في الاملاء وهو بمعنى
الاملال يقال املى اذا قال فكتب عنه ومنه قوله تعالى فليملل الذى عليه الحق وكونه
ارفع لما فيه من التثبت والتحفظ اى من تثبت الشيخ والتلميذ وتحفظهما و
بعدهما عن الغفلة بخلاف السماع في السرد المجرد والثالث من صيغ الاداء وهو اخبرنى
والرابع منها وهو قرات عليه لمن قرا بنفسه من حفظه او كتابه على الشيخ سواء كان
الشيخ يحفظ ما يقرا عليه او لا لكن يمسك اصله هو او ثقة غيره فان جمع كان يقول
اخبرنا او قرانا عليه وفي نسخة بالواو بمعنى او فهو كالخامس وهو قرئ عليه
وانا اسمع وانما لم يسو بين مسئلة الاخبار والتحديث حتى يكون اخبرنا لمن قرأ
بنفسه ومعه غيره كما اختاره ابن دقيق العيد في الاقتراح لاصطلاح جمهورهم
على خلافه فقد قال الحاكم الذى اختاره وعهدت عليه اكثر شيوخى ان يقول فيما
قرئ على المحدث وهو حاضر اخبرنا على ما ذكره العراقي فاما انه لم يعتد بقول ابن
دقيق العيد او انه لاحظ الخلاف وحكم بالاقل الذى هو المتيقن وعرف من هذا
اى مما ذكر ان اخبرنى وقرات لمن قرأ بنفسه ان التعبير بقرات لمن قرأ خير من
التعبير بالاخبار لانه افصح بصورة الحال وادل عليها بخلاف اخبرنى لكونها محتملا

Copyright King Saud University